٩٩٨
السنة الحادية والعشرون
جمادى الآخرة/١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤/١٢/٥م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيِّد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي
السيِّد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ حسين التميمي،
السيد طعمة الجابري،
الميرزا زهير الخال،
السيد زين العابدين المقدس الغريفي،
محمد طاهر الصفار،
السيد ضياء الخباز
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

دروس مقدسة

ما أعظمكم يا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة!

ما أعظمكم وأنتم تقدمون لنا دين الله على طبق من ذهب، وتعالجون المشكلة من جذورها بكلِّ عمق وجمال!

لننظر إلى صادق العترة إمامنا جعفر بن محمد عليه السلام كيف يصف النظر السلبي للإنسان المؤمن وتأثيره.. وما أثره لو تُرك لوجه الله تعالى..

فقد روي عن هشام بن سالم عن عقبة أنّه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

«النظرة سهم من سهام إبليس مسموم، مَن تركها لله عزّ وجلّ لا لغيره أعقبه الله إيماناً يجد طعمَهُ» (من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق رحمه الله: ج٤/ص١٨).

فما أعظمها من دروس، وما أقدسها!

رئيس التحرير

من ذاكرة التأريخ

٣ / جمادى الآخرة:

* استشهاد الصديقة الطاهرة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام سنة (١١هـ)، على الرواية الثالثة التي تقول ببقائها عليها السلام بعد أبيها صلى الله عليه وآله (٩٥ يوماً)، وهو يوم تتجدد فيه الأحزان، فلا بدّ للشيعة من إقامة العزاء على هذه المظلومة وزيارتها ولعن ظالميها وغاصبي حقها.

* وفاة العالم الفاضل الأمير السيد حسن المدرِّس ابن السيد علي الحسيني الواعظ الأصفهاني رحمه الله سنة (١٢٧٣هـ)، وكان من كبار أساتذة الفقه والأصول. ومن مؤلّفاته: جوامع الكلم أو جوامع الأصول.

٥ / جمادى الآخرة:

* وفاة الشاعر الإمامي مهيار الديلمي سنة (٤٢٨هـ)، الذي أسلم على يد الشريف الرضي رحمه الله، وصار تلميذاً له. وهو من أولاد أنوشيروان. ترك ديواناً كبيراً في أربعة مجلّدات، وله شعر كثير في مدح أهل البيت عليهم السلام والدفاع عنهم.

* ولادة العالم الرجالي الشيخ تقي الدين الحسن بن علي بن داوود الحلي رحمه الله المعروف بـ(ابن داوود) سنة (٦٤٧هـ)، وله من المصنفات في شتى العلوم بلغت ثلاثين مصنفاً. وقد توفاه الله بعد سنة (٧٠٧هـ).

٦ / جمادى الآخرة:

* اندلاع ثورة النجف الأشرف ضد حكومة الاحتلال البريطاني سنة (١٣٣٦هـ)، وتولت قيادتها (جمعية النهضة الإسلامية) برئاسة السيد محمد علي بحر العلوم رحمه الله، وهي التي مهدت لاندلاع الثورة العراقية الكبرى في (١٩٢٠م).

٧ / جمادى الآخرة

* وفاة الأديب والفقيه الميرزا أبي عبد الله فرزند بن نصر الله الزنجاني رحمه الله سنة (١٣٦٠هـ)، ودُفن في مقبرة أُسرته بالنجف الأشرف. من مؤلفاته: أصول القرآن الاجتماعية.

٨ / جمادى الآخرة:

* وفاة العالم والمحقق السيّد عبد الحسين شرف الدين العاملي رحمه الله سنة (١٣٧٧هـ)، ودُفِنَ في النجف الأشرف، من أشهر كتبه (المراجعات).

* وفاة العالم الجليل السيد محمد سعيد بن نجيب الدين آل فضل الله الحسني العاملي رحمه الله عام (١٣٧٣هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف. له كتابات في الفقه والأصول، وديوان شعر.

* وفاة الأديب والخطيب الشيخ حسين بن الحسن بن عليّ بن نجم قفطان السعديّ الرياحيّ رحمه الله سنة (١٢٦٣هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف، له مراثٍ في أهل البيت عليهم السلام.

القواطع في السفر / ١

السؤال: جاء في باب قواطع السفر (الأول: الوطن، فإن المسافر إذا مرّ به في سفره ونزل فيه وجب عليه الإتمام ما لم ينشئ سفراً جديداً، وأمّا المرور اجتيازاً من غير نزول ففي كونه قاطعاً إشكال)، فهل يكفي مجرد نزول المسافر في بيته أو في بيت صديقه لمدة خمس دقائق مثلاً في تحقق القطع للسفر أو لا بُدّ من البقاء مدةً يصدق معها عرفاً (النزول)؟

الجواب: لا بدّ من صدق النزول.

السؤال: جاء في المسألة (٩٣١) من مسائل العبادات (قواطع السفر): (فلا فرق في وجوب القصر مع التردد في إقامة عشرة أيام بين أن يكون ذلك لأجل تردد زمان النية بين سابق ولاحق)، وفي منهاج السيد الخوئي(قدس) الحكم بوجوب التمام في نفس الصورة، فما المقصود من التردد؟

الجواب: معنى التردد في النية بين السابق واللاحق، هو أن لا يعلم أنّه سيقيم إلى يوم الخميس أو إلى الجمعة مثلاً.

السؤال: ما حكم مَن يتردّد في أماكن متعددة وإن بلغت ثلاثين يوماً؟

الجواب: المتردِّد في الأمكنة المتعددة يقصر وإن بلغت المدة ثلاثين يوماً، وإذا تردّد في مكان تسعة وعشرين يوماً ثم انتقل إلى مكان آخر وأقام فيه متردِّداً تسعة وعشرين وهكذا بقي على القصر في الجميع إلى أن ينوي الإقامة في مكان واحد عشرة أيام، أو يبقى في مكان واحد ثلاثين يوماً متردِّداً، أو يصدق عليه عنوان (كثير السفر).

السؤال: ما المقصود بانتهاء البناء وفي كثير من البلدان الكبيرة تكون القرى والبلدات والمناطق شبه متصلة بعضها مع بعضها؟

الجواب: انتهاء المباني السكنية واتصال البلدان لا يوجب صدق الوحدة إذا كان كل منها محتفظاً بكيانه الخاص عرفاً.

السؤال: هل يزول حكم الوطن بالخروج معرضاً عن السكنى فيه؟

الجواب: نعم، بمعنى الاطمئنان بعدم العود للسكنى فيه، وأمّا مع احتمال العَود إليه لذلك احتمالاً معتداً به فيبقى على حكمه، فلو دخله بقصد الزيارة أو نحوها أتمّ صلاته، ولا فرق فيما ذكر بين الوطن الأصلي والاتخاذي.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيِّد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

التفكير المادي برؤية أهل البيت عليهم السلام

إنّ التحول إلى تفكير أكثر إيجابية وتوازن بين الجانب المادي والروحي يمكن أن يساعد في تحسين نوعية الحياة والعلاقات الإنسانية، إذ يسهم في التقليل من الأثر السلبي للتفكير المادي الذي يعطل القيم الإنسانية ويؤثر على الصحة النفسية، ويضعف العلاقات الاجتماعية والروحية.

ومن منظور الرسالة الإسلامية والقرآن الكريم، جاء توجيه بليغ يحذّر من التوجه المادي الصرف، كما يظهر في قوله تعالى: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ (البقرة: ٢٠٠)، حيث يُبين القرآن أنّ هناك من يعبد الله لأهداف دنيوية بحتة، دون الاهتمام بمصيره الأخروي.

وقد حذّر الإمام الصادق عليه السلام من أن يتخذ البعض الانتماء إلى أهل البيت عليهم السلام وسيلة للتباهي أو اكتساب الشهرة، قائلاً: «إنّ الناس طبقات ثلاث: طبقة هم منّا ونحن منهم، وطبقة يتزينون بنا، وطبقة يأكل بعضهم بعضاً بنا» (الكافي: ٨/٢٢٠)، فالاستفادة من الانتماء لأهل البيت عليهم السلام لتحقيق مصالح دنيوية يُفقد هذا الانتماء معناه الحقيقي ويستبدله بالمظاهر الدنيوية.

وأمّا النقاط السلبية لهذا التفكير المادي فهي:

١. القدرة المحدودة على تقدير القيم غير المادية في الحياة، ممّا يقلل من التقدير للعواطف والعلاقات الإنسانية.

٢. التركيز الشديد على الاكتساب المادي قد يؤدي إلى اضطرابات نفسية مثل الجشع والطمع، ممّا يؤثّر سلباً على الصحة النفسية.

٣. نقص الاهتمام بالقضايا الإنسانية والاجتماعية، ممّا يضعف التواصل والتعاطف مع الآخرين.

٤. الشعور بالعزلة والفراغ الداخلي بسبب فقدان الرضا والسعادة الحقيقية.

٥. فقدان البوصلة الأخلاقية والعقائدية نتيجة التركيز المفرط على الأمور المادية، ممّا يؤدي إلى ضياع القيم والمبادئ الأخلاقية.

الشيخ حسين التميمي

مَن خصوم الزهراء عليها السلام؟

نحن لا نريد أن نفتريَ على أحد، ولا نريد أن نبخس الناس أشياءهم، وما سنذكره إنما هو من كلام القوم واعترافات ألسنهم..

إنّ خصوم السيدة الزهراء عليها السلام هم أصحاب أبيها صلى الله عليه وآله الذين اعتدوا عليها وغصبوها حقّها، فماتت وهي غاضبة عليهم، حيث يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في (شرح نهج البلاغة: ٥٠/٦): (الصحيح عندي أنّها ماتت وهي واجدة على... (فلان وفلان)، وأنّها أوصت ألا يُصلّيا عليها، وذلك عند أصحابنا من الأمور المغفورة لهما، وكان الأولى بهما إكرامها واحترام منزلها)، وفي (صحيح البخاري: ٥٢/٥): (فوجدت فاطمة على... (فلان) في ذلك، فهجرته فلم تكلّمه حتى تُوفّيت)، ومعنى وجدت: أي غضبت (انظر: لسان العرب: ١٥٧/١٥).

وقد علموا بفداحة فعلهم فندموا عليه، ولات حين مندمٍ، ويشهد لذلك ما رواه الذهبي في (ميزان الاعتدال: ١٠٨/٣-١٠٩): عن عبد الرحمن بن عوف لمّا عاد (فلاناً) في مرض موته قاله له: (ما أرى بك بأساً والحمد لله، فلا تأسَ على الدنيا، فو الله إنْ علمناك إلّا كنتَ صالحاً مصلحاً، فقال: إنّي لا آسى على شيءٍ إلّا على ثلاثٍ وددتُ أنّي لم أفعلهنّ: وددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة وتركته، وأن أغلق على الحرب...).

يقول ابن أبي الحديد في (شرحه: ٢٤/٢٠): (فندم، والندم لا يكون إلّا عن ذنب).

من أحكام خصومها عليها السلام:

وإليكم أهم أحكامهم، مستدلّين عليها بالكتاب والسنة:

(١) لا يجوز تولّيهم، ولا تجوز ولايتهم:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْماً

غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾ (الممتحنة: ١٣).

يقول الحاكم النيسابوري في (المستدرك: ١٥٤/٣): (قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة: «إنّ الله يغضبُ لغضبك ويرضى لرضاك»، هذا حديث صحيح الإسناد).

وروي هذا الحديث في مصادر شتى، منها: أُسُد الغابة: ٥٢٢/٥، وكنز العمال: ٢١٩/٦.. وغيرها. وفي رواية: (إنَّ الرَّبَّ يَغضَبُ...).

إذاً، مَن غضبت عليه السيدة فاطمةُ الزهراء عليها السلام فالله تعالى يغضب عليه، ومن يغضب عليه الله لا يجوز تولّيه، وفاطمة عليها السلام كما ذكرنا سابقاً ماتت وهي واجدة وغاضبة على خصومها.

(٢) مطرودون من رحمة الله في الدنيا والآخرة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾ (الأحزاب: ٥٧).

وقد روى مسلم في (صحيحه: ١٤١/٧): عن المسور بن مخرمة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنما فاطمة بضعةٌ منّي، يؤذيني ما آذاها»، وكذا في صحيح الترمذي: ١٩/٢، ومسند أحمد: ٥/٤، ٣٢٨، وصحيح البخاري: ١٥٨/٦.

وقد آذى القومُ فاطمةَ عليها السلام جسديًّا ونفسيًّا، وأيُّ أذىً أكثر من:

- إسقاط الجنين بالرفس، كما يروي ذلك الذهبي في (ميزان الاعتدال: ١٣٩/١)، وعبّر عنه الصفدي في (الوافي بالوفيات: ٣٤٧/٥) بضرب البطن، إذْ يقول: (إنّ... (فلاناً) ضرب بطنَ فاطمة يوم البيعة، حتى ألقت المحسن).
- عصرها بالباب، كما في (إثبات الوصية للمسعودي: ١٤٣).
- والوكز، واللطم، وغصب فدك، والخلافة، وإجبار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على البيعة، ومنعها من البكاء على أبيها... وغيرها من الظلامات التي وردت في كتبهم.

(٣) مهدورو الدم:

ذكر ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة: ١٩٢/١٤): أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أهدر دم هبّار بن الأسود لأنّه قام بعد معركة بدر بترويع (ابنته زينب) بالرمح وهي في الهودج، وكانت حاملاً فأسقطت جنينها)، وقد قرأ ابن أبي الحديد هذا الخبر على شيخه فقال: إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله أباح دمَ هبّار بن الأسود لأنّه روّع زينب فألقت ذا بطنها، فظهر الحال أنّه لو كان حيًّا لأباح دم مَن روّع فاطمة عليها السلام حتى ألقت ذا بطنها.

ولكن مع ذلك نجد أمير المؤمنين عليه السلام لم يتعرّض لهم بسوء، وكان منقذهم من الضلالة والجهالة عندما يلتجؤون إليه في الملمّات.

رزقنا الله شفاعتها، ووفّقنا لطاعتها والاقتداء بهدي أبيها صلى الله عليه وآله؛ كي لا نكون ممن تخاصمهم -بأبي هي وأُمّي- يوم القيامة.

وفي الختام أدعو إلى التدبر في سيرتهم عليهم السلام، وانتقاء ما ننقل ونتحدث به على أُسس علمية بعيداً عن التعصب والضوضاء، فنحن أبناء الدليل أينما مال نميل، فالكتب مليئة بالأدلّة القاطعة على صدق معتقداتنا، وما علينا إلّا أن نقرأ التأريخ قراءة موضوعية.

السيد طعمة الجابري

لماذا تعدد إحياء الموسم الفاطمي؟

قد يطرح البعض هذا السؤال: لماذا تعددت واختلفت الأقوال عند العلماء في تحديد تاريخ شهادة الصدّيقة المظلومة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام؟

إنّ علماءنا الأعلام (رحم الله الماضين وحفظ الباقين) كتبوا كثيراً حول تعدد مواسم ذكرى استشهاد الصِّدِّيقة الزهراء عليها السلام، وما العلّة من تعدد تاريخ شهادتها؟

وفي الحقيقة هذا ما يُبين ويوضح عِظَم (ظُلامة مولاتنا الزهراء عليها السلام).

وهنا أختصرُ كلام علمائنا الأعلام، راجياً من الله التوفيق والسداد..

إنّ من أسباب تعدد مواسم إحياء ذكرى سيدتنا فاطمة عليها السلام، هو تعدد الروايات الكثيرة التي ذكرها المسلمون شيعةً وسُنّةً، وقد حصر الشيخ إسماعيل الزنجاني الخوئيني في (موسوعته الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام: ج١٥/ص٣٣) الأقوال التي ذكرت شهادتها بـ(٢١) قولاً، وذكرهم عن ما يقرب من (٦٠٠) مصدر.

والذي اشتهر بين شيعة أهل البيت عليهم السلام هي ثلاثة أقوال:

١- القول الأول: الثامن من ربيع الآخر، أي إنّها عليها السلام استُشهدت بعد رحيل أبيها بـ(٤٠) يوماً، وقد ورد هذا القول في (٥٤) مصدراً، ومنها ما نقله المسعودي في كتابه: (مروج الذهب).

٢- القول الثاني: الثالث عشر من جمادى

الأولى، أيْ: إنّها عليها السلام استُشهدت بعد رحيل النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله بـ(٧٥) يوماً، وقد ورد هذا القول في (١٠٨) مصدراً، وهذا ما رواه الشيخ الكليني رحمه الله في كتابه (الكافي)، والشيخ المفيد رحمه الله في كتابه (الاختصاص)، وابن شهر آشوب في كتابه (المناقب)، نقلاً عن الإمام الصادق عليه السلام أنّها عاشت بعد أبيها ٧٥ يوماً.

٣- القول الثالث: يوم الثالث من جمادى الآخرة، أيْ: إنّها عليها السلام استُشهدت بعد رحيل أبيها صلى الله عليه وآله بـ(٩٥) يوماً، وهذا القول ورد في (٧٢) مصدراً.

وهذه الأقوال الثلاثة من الروايات هي الأقرب للواقع من أصل (٢١) قولاً.

والسؤال هو: لماذا هذا الاختلاف في تحديد اليوم؟

يرى الباحثون والمفكرون صعوبة تحديد التاريخ، وذلك يأتي من الروايات المختلفة والمتعددة في توقيت شهادتها (روحي لها الفداء)، وإلى اختلاف نسخ الروايات.

وقال بعضهم: إنّ "التواريخ كلّها كانت من المسموعات في تلك الأزمنة، ولم تكن تُدوّن أولاً بأول، إلّا نادراً"، فمن الطبيعي أنّ هذه المسموعات تتعرض للنسيان مع مرور الأزمنة.

ويشير بعض الباحثين أنّ التدوين جاء متأخراً في التاريخ الإسلامي، وشهادة مولاتنا فاطمة عليها السلام في صدر الإسلام الأول، قبل ظهور التدوين في القرن الثاني.

وقد ذكر كثيرٌ من العلماء أنّ منشأ الاختلاف بسبب الأحداث التي رافقت رحيل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وما جرى من أحداث كبيرة وخطيرة، فكانت المدة مبهمة في مرضها حتى شهادتها، فالعلّة من ذلك (التكتم الإعلامي).

وذكر علماؤنا أنّ الاختلاف في شهادة الصدّيقة الزهراء عليها السلام يُشبه كثيراً علّة وحكمة إخفاء قبرها الشريف، فقد اختلفت الروايات في موضع قبرها:

١- منهم مَن روى أنّها دُفنت في بقيع الغرقد، قيل: بالقرب من دار عقيل بن أبي طالب.

٢- ومنهم مَن روى أنّها دُفنت بين قبر النبي صلى الله عليه وآله ومنبره، لقوله صلى الله عليه وآله: «بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة»، وقد رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في كتابه (معاني الأخبار)، وقال عن الرواية: لأنّ قبرها -أيْ: الزهراء عليها السلام- بين القبر والمنبر.

٣- ومنهم مَن روى أنّها دُفنت في بيتها، فلمّا زاد بنو أُمية في المسجد صارت من جملة المسجد، فقد قال السيد ابن طاووس: (الظاهر أن ضريحها المقدس عليها السلام في بيتها المكمّل بالآيات والمعجزات، لأنّها أوصت أن تُدفن ليلاً ولا يصلّي عليها مَن كانت هاجرةً لهم إلى حين الممات، وقد ذكر حديث دفنها وستره عن الصحابة، البخاري ومسلم فيما شهدا أنّه من صحيح الروايات...) (إقبال الأعمال، للسيد ابن طاووس رحمه الله: ص١١١).

فالسلام على الصّدّيقة المظلومة الشهيدة، المجهولة قدراً، والمدفونة سرًّا، والمخفية قبراً، أُمّ أبيها المُمتحنة فاطمة الزهراء عليها السلام.

الميرزا زهير الخال

مشروعية البناء على القبور في الإسلام / ٢

السيد زين العابدين المقدس الغريفي

ذكرنا في العدد السابق الجهة الأولى من موضوع البناء على القبور، حيث أثبتنا مشروعية البناء واستحبابه بنصوص الكتاب والسُّنّة إضافة إلى السيرة القطعية المتصلة بعصر المعصوم عليه السلام..

ونكمل هنا ما تبقّى منه:

الجهة الثانية: أدلّة حرمة البناء وبيان بطلانها

ذهب بعض شواذ الأمّة إلى القول بحرمة بناء القبور والأضرحة، وقد استندوا في ذلك إلى أوهام لا يمكن الركون إليها في حكم فقهي فرعي، فكيف يستند إليها في أمرٍ مهم له لوازم خطيرة؛ كتكفير المسلمين وإخراجهم من الدين؟!

وأهمها على الإطلاق: (أخبار ثلاثة) لا تخلو من ضعفٍ من ناحية السند والدّلالة، إضافةً إلى مخالفتها الكتاب والسُّنّة، وهي:

١- رواية أبي الهياج الأسدي، قال: (قال لي عليُّ بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا تدع تمثالاً إلّا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلّا سويته) ذكره مسلم في (صحيحه: ٦١/٣).

وهذا الخبر مناقَش سنداً ودلالة..

فأمّا سنده، فإنّ ما رواه مسلم قد وقع في سنده: (وكيع وسفيان الثوري وحبيب بن ثابت والوائل الأسدي)، وهم رواة قد وُصفوا بـ(عدم الحفظ) و(التدليس) و(الخطأ في النقل)، فلا يُطمأن حينئذٍ لنقلهم.

بل في الرواية قرينة داخلية تدلُّ على بطلانها، حيث ورد أنّ الرسول صلى الله عليه وآله قد بعث أمير المؤمنين عليه السلام إلى المدينة، وهذا الأمر مخالف للنصوص التاريخية الثابتة؛ إذ لو قلنا إنّه بعثه قبل الهجرة إلى المدينة فهذا باطل؛ إذ لم يخرج أمير المؤمنين عليه السلام من مكة إلى المدينة إلّا بعد خروج الرسول صلى الله عليه وآله منها، حيث نام مكانه وأدى الأمانات والودائع عنه.

وإذا قلنا إنّه بعثه بعد هجرته فغير صحيح أيضاً؛

إذ المفروض أن يقال:

أمره بتسوية القبور وليس بعثه؛

لأنّ البعث عادة هو إرسال من مكان بعيد،

ولذا يسمّى مَن يُنتدب لإيصال مكاتيب الملوك بـ(الرسول).

وأمّا الدلالة فمخدوش؛ حيث فُسّرت التسوية بالاعتدال، كما في قوله تعالى: ﴿الذي خلق فسوّى﴾، أيْ: جعله مستوياً ومعتدلاً، وبهذا يُراد من الخبر جعل القبر معتدلاً، بحيث لا يُرفع كثيراً عن مستوى سطح الأرض أو جعله مسطحاً من غير تسنيم، وهذا ما فهمه جمهور المسلمين من الحديث، فيقول النووي في (مجموعه: ٥/٢٩٦): (لم يرد به التسوية بالأرض، وإنّما أراد تسطيحه).

إضافةً إلى كون هذا الأمر -على فرض صدوره- مختصاً بقبور الكفار والمشركين؛ بقرينة بقاء قبور المؤمنين شاخصة من غير تهديم ولا تحطيم.

٢- ما رواه الشيخ الكليني رحمه الله في (الكافي: ٦/٥٢٨) بسنده عن ابن القداح عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام بعثني رسولُ الله صلى الله عليه وآله في هدم القبور وكسر الصور».

وهو ضعيف عند المشهور بسهل بن زياد، ولو تجاوزنا البحث السندي فإنّ الأمر بالهدم مختص بقبور الكفار؛ لنفس القرينة في الخبر السابق، إضافةً إلى معارضته السيرة القطعية التي تُثبت المشروعية والجواز.

ثمّ إنّ بناء المراقد المطهّرة لا يُعدُّ بناءً على القبر، بل هو بناء حوله، فلو سلّمنا بكراهة أو حرمة البناء على القبر فلا يسري الأمر إلى المراقد المطهّرة؛ لأنّ أصل القبر قد رُفع بالمقدار المحدد في الروايات، فلا يشمل النهي المذكور هذه الصورة، فتأمل.

٣- ما روي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال: «لا تتخذوا قبري قبلةً ولا مسجداً؛ فإنّ الله عزّ وجلّ لعن اليهودَ حين اتخذوا قبورَ أنبيائهم مساجد» (من لا يحضره الفقيه: ١/١٧٨).

وهذا الخبر مع ضعف سنده بالإرسال.. أجنبي عن المقام، فلا نهي فيه عن البناء على القبور أو البناء حولها، بل غاية ما يقال إنّه ينهى عن السجود على القبر أو للقبر، وهو كناية عن عبادتها، فعبارة (مسجداً) يعني اتخاذها موضعاً للسجود، وهذا أمر متفق على حرمته.. وأين هذا من مسألة البناء على القبر؟!

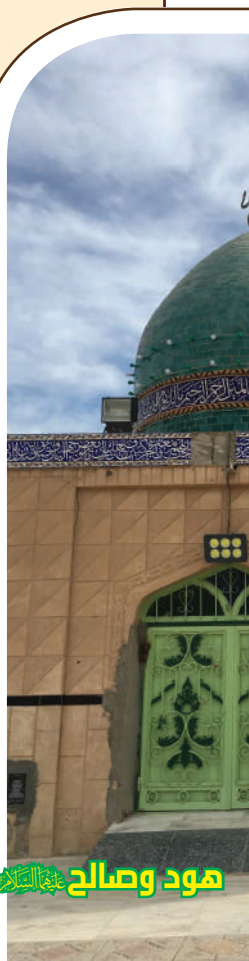

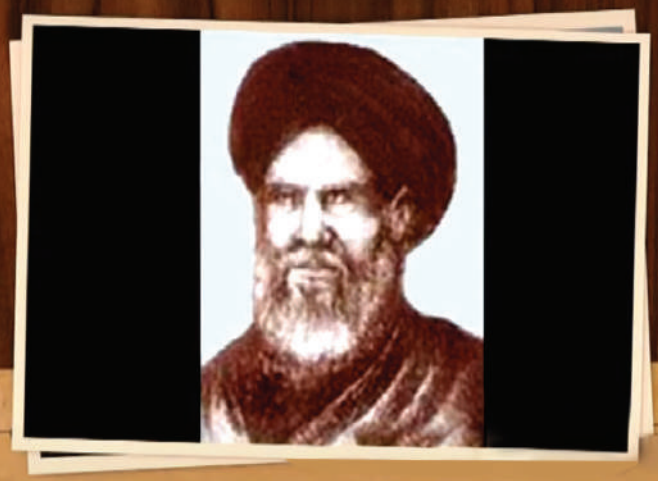

مهيار الديلمي

هو أبو الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي البغدادي الفارسي الكاتب، شاعر كبير من أعمدة الشعر العربي في العصر العباسي، وُلد في إيران وكان مجوسيًا، فقيّض له أن يلتقي بالشريف الرضي رحمه الله فوجد فيه ضالّته التي يبحث عنها، فلازمه وتلقّى العلم منه، وترك مجوسيته وأسلم على يديه واعتنق مذهبه.

فتملّك التشيّعُ شغافَ قلبه وخالط لحمه ودمه فجنّد نفسه له، فكان جنديًا أميناً ومدافعاً مخلصاً عن مذهبه، فانعكس في نفسه النيِّرة فكرُ أهل البيت عليهم السلام ومظلوميتُهم، فأخرج تأملاتها قولاً وفعلاً وشعراً.

ينتسب مهيار رحمه الله إلى أرض الديلم، والديلم شعب من ذراري الفرس يُنسبون إلى أرضهم التي تقع في القسم الشمالي من بلاد فارس، قال ياقوت الحموي: (إنّ الديلم يُنسبون إلى أرضهم بهذا الاسم لا إلى أبٍ لهم).

جاء إلى بغداد وسكن منطقة درب رباح في الكرخ، وكانت بغداد تعيش أوج حضارتها العلمية والثقافية في ظلّ بني بويه.. وقد نبغ في ذلك الوقت كبار العلماء والأدباء في التاريخ الإسلامي أمثال: ابن سينا، والمتنبي، والصابي، وابن نباتة، والشريفان المرتضى والرضي، والمعرّي.. وغيرهم، وتبعهم مهيار رحمه الله الذي أصبح الشاعر المتصدر لساحة الشعر بعد وفاة أُستاذه الرضي رحمه الله.

لازم مهيار الشقاء منذ طفولته وحتى شبابه وسقاه الدهر كأس المرارة.. فكان مهيار يشكو الدهر والفقر والناس:

عيشٌ كلا عيشٍ ونفسٌ ما لها
من لذّةِ الدنيا سوى حسراتِها

وقد رأى أنّ السبيل إلى حياة كريمة لن يكون إلّا عن طريق العلم، فأكبّ على تثقيف نفسه.. وكانت الدولة البويهية تشجّع طلاب وأرباب العلم والأدب وتدعمهم ماديًا، وكان عضد الدولة: يحبُّ العلم والعلماء، ويجري الأرزاق

على الفقهاء والمحدِّثين والمتكلمين والمفسرين والنحاة والشعراء والنسّابين والأطباء والحساب والمهندسين. وأفرد لأهل الاختصاص من العلماء والحكماء موضعاً يقرب من مجلسه، وأنشأ مكتبة تحتوي على كلّ كتاب صنف إلى وقته من جميع أنواع العلوم.

وقد أظهر مهيار ذكاءً وقدرة كبيرة على العلم، حيث ألمّ بكثير من شوارد اللغة وحفظ دقائق التاريخ، وامتاز بذاكرة عجيبة ساعدته على استيعاب الكثير من المعرفة. كما استحكم حبُّ أهل البيت عليهم السلام في قلبه، وأظهر حقّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في شعره، مستقياً في شعره من حياته المعارك التي خاضها في سبيل توطيد أركان الدين والفضائل التي اختص بها دون سواه.. وكذلك تمجيد النهضة المباركة التي قادها أبو الأحرار الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء ضد الباطل، واستذكار المآسي والفجائع التي حلّت بأهل بيته عليهم السلام.

ويرجع كلُّ ذلك إلى التأثير الكبير الذي طرأ عليه، ففي مدّة تعليمه وتثقيفه اتصل بالشريف الرضي رحمه الله، وهو أهم حادث أثّر في شخصيته وشاعريته على السواء، فالشريف يومذاك حجة الأدباء والأشراف، ونقيب الطالبيين، وأمير الحاج، وكان كريماً محبوباً لدى كلّ طبقات الناس، وله هيبة في النفوس تتضاءل عندها هيبة الخلفاء والأمراء، فأثّر في نفس مهيار كثيراً.

ولقد أحبّ الشريفُ مهيارَ، وأخذ يسعى في سبيل خدمته والإحسان إليه، فسعى في تعيين مهيار كاتباً بديوان الخلافة ببغداد، ولكنّ مهيارَ سرعان ما صرفه الشعرُ عن الكتابة.

وبقي مهيار في كنف أستاذه الشريف إلى أن لاقى الشريفُ ربّه عام (٤٠٦هـ)، وكان طوال حياته الحامي الأمين والصديق المعين لمهيار، وقد أحسّ مهيار بهول الفجيعة التي ألّمت به، فمضى يرثي أُستاذه برثائيات مفجعة في قصائد عديدة وفي مناسبات شتى.

قالوا فيه:

قال الخطيب البغدادي: (كان شاعراً جزل القول، مقدماً على أهل عصره مع كثرة فحولة الأدب فيه، وكان يحضر جامع المنصور في أيام الجمعات ويقرأ على الناس ديوان شعره).

وقال عنه الذهبي: (الأديب الباهر، ذو البلاغتين، أبو الحسن الديلمي، الفارسي... نظمه جزل حلو، يكون ديوانه مئة كراس..).

وقال عنه الحرُّ العاملي رحمه الله: (المولى الجليل مهيار بن مرزويه، أبو الحسن الديلمي البغدادي. فاضل شاعر أديب، من شعراء أهل البيت عليهم السلام المجاهرين، من غلمان الشريف الرضي، جمع بين فصاحة العرب ومعاني العجم).

محمد طاهر الصفار

التصوير في الأرحام

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ٥، ٦).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ...﴾، قد علّل تعالى عذاب الذين كفروا بآياته بأنّه عزيز ذو انتقام، لكن لما كان هذا التعليل لا يخلو عن حاجةٍ إلى ضميمة تنضمُّ إليه ليتم المطلوب، فإنّ العزيز ذا الانتقام يمكن أن يخفى عليه كفر بعض مَن كفر بنعمته، فلا يبادر بالعذاب والانتقام، فعقب لذلك الكلام بقوله: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ...﴾، فبيّن أنّه عزيزٌ لا يخفى عليه شيء ظاهر على الحواس ولا غائب عنها.

ومن الممكن أن يكون المراد ممّا في الأرض وما في السماء: الأعمال الظاهرة القائمة بالجوارح والخفية الكامنة في القلوب، على حدٍّ ما نبّهنا عليه في قوله تعالى: ﴿للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللهُ...﴾ (البقرة: ٢٨٤).

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، التصوير: إلقاء الصورة على الشيء، والصورة تعمُّ ما له ظلٌّ؛ كالتمثال، وما لا ظلّ له.

والأرحام: جمع رحم، وهو مستقر الجنين من الإناث.

وهذه الآية في معنى الترقّي بالنسبة إلى ما سبقها من الآيتين، فإنّ محصّل الآيتين: أنّ الله تعالى يعذّب الذين كفروا بآياته؛ لأنّه العزيز المنتقم العالم بالسرِّ والعلانية، فلا يُغلب في أمره، بل هو الغالب.

والتعميم بعد التخصيص في الخطاب، أعني قوله: يصوّركم بعد قوله: نزل عليك، للدلالة على أنّ إيمان المؤمنين أيضاً ككفر الكافرين غير خارج عن حكم القدر، فتطيب نفوسهم بالرحمة والموهبة الإلهية في حقِّ أنفسهم، ويتسلوا بما سمعوه من أمر القدر ومن أمر الانتقام فيما يعظم عليهم من كفر الكافرين.

(انظر: تفسير الميزان، للعلامة الطباطبائي رحمه الله: ج٣/ص١٣)

الصيحة السماوية

لقد تحدّثت الروايات الشريفة عن خمس خصوصيات للصيحة، نشير إليها:

الأولى: حقيقة الصيحة

وفي صحيح أبي حمزة الثمالي رضي الله عنه أنّه سأل الإمام الباقر عليه السلام: كيف يكون ذلك النداء؟ قال: «ينادي منادٍ من السماء أول النهار: ألا إنّ الحقَّ في عليٍّ وشيعته، ثمّ ينادي إبليسُ لعنه الله في آخر النهار: ألا إنّ الحقَّ في السُّفياني وشيعته، فيرتاب عند ذلك المبطلون».. وغيرها من الروايات التي يُستفاد منها أنّ الصيحة تكون بذكر القائم عجل الله فرجه والتصريح بأنّ الحقّ مع عليٍّ عليه السلام وشيعته.

الثانية: شخص الصائح

المُستفاد من خبر أبي بصير رحمه الله أنّ المنادي السماوي هو جبرئيل عليه السلام، فقد روى عن الإمام الباقر عليه السلام: «الصيحة لا تكون إلّا في شهر رمضان، لأنّ شهر رمضان شهر الله، والصيحة فيه هي صيحة جبرائيل إلى هذا الخلق»، ثمّ قال: «ينادي منادٍ من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع مَن بالمشرق ومَن بالمغرب، لا يبقى راقدٌ إلّا استيقظ، ولا قائمٌ إلّا قعد، ولا قاعدٌ إلّا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله مَن اعتبر بذلك الصوت فأجاب، فإنّ الصوت الأول هو صوت جبرئيل الروح الأمين عليه السلام».

الثالثة: وقت الصيحة

وُيستفاد من صحيحة الحارث بن المغيرة أنّها في ليلة القدر المباركة في شهر رمضان المبارك، فعنه عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاثٍ وعشرين مضين من شهر رمضان».

الرابعة: لسان الصيحة ولغتها

ففي صحيحة زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام: «ينادي منادٍ باسم القائم عليه السلام»، قلت: خاص أو عام؟ قال: «عامٌ، يُسمع كلّ قوم بلسانهم»، قلت: فمَن يخالف القائم عليه السلام وقد نودي باسمه؟ قال: «لا يدعهم إبليس حتى ينادي في آخر الليل ويشكك الناس».

وهذه الرواية نصٌّ في أنّ الصيحة عامةٌ لكلِّ ناس، فيُسمعها كلّ قوم بلسانهم، ولكن جرت السنّة الإلهية على تمحيص الخلق وغربلتهم حتى يصفو وينجو منهم الخُلّص، فيكون نداءٌ آخر لإبليس ليلبس به على الناس، ولكن المؤمنين على بصيرةٍ من أمرهم، ويعلمون من أئمتهم عليهم السلام أنّ الحقّ مع النداء الأوّل فيتّبعونه.

الخامسة: الاختبار بالصيحة

فقد تقدّم في الأخبار السابقة وجود نداءين، النداء الأول: (سماوي) يُنادى فيه باسم القائم عجل الله فرجه، وأنّ الحقَّ مع عليٍّ وشيعته، والثاني: (أرضي إبليسي)، وقد أُمرنا باتّباع الأول للنجاة من هذه الفتنة، والظفر في هذا الاختبار.

السيد ضياء الخباز

صدر عن مركز الدراسات والمراجعة العلمية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
كتابٌ بعنوان:

الصور البديعية للصحيفة السجادية

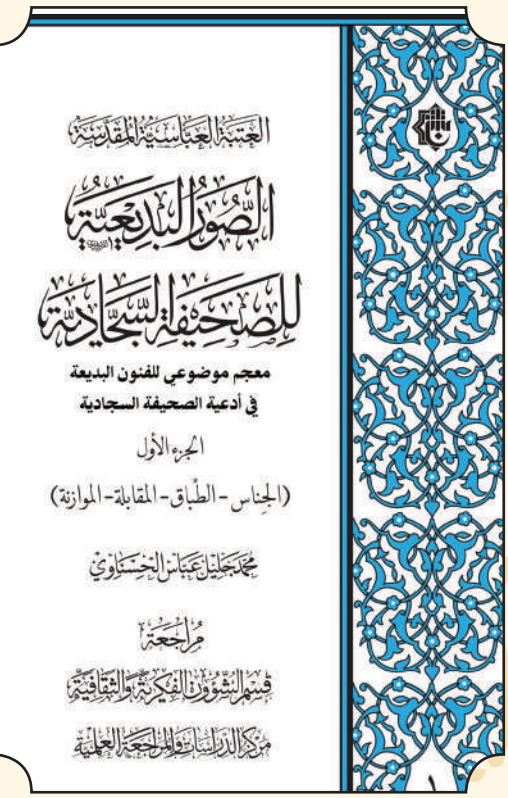

تأليف: الأستاذ محمد جليل الحسناوي

وهو معجم موضوعي يُسلّط الضوء على أهم الفنون البديعية وأكثرها وروداً في الصحيفة السجادية، وهي: فنُّ الجِناس، وفنُّ الطِّباق، وفنُّ المقابلة، وفنُّ الموازنة، وفنُّ السَّجع، وفنُّ اللزوميات: لزوم ما لا يلزم بصوره المتعددة.

والكتاب -بجزأيه- يُعدّ الأول في بابه وفي مادته العلمية وصياغته الفنية، وفي منهجه المعتمد على الاستقراء التام، فقد استطاع أن يرصد أكثر من (٦٥٠٠) صورة بلاغية موزّعة على الفنون البديعية، مع شرحها وبيانها بعبارة علمية مبتكرة.

ويُعدُّ إضافةً قيِّمةً للمكتبة الثقافية، إذ يُسهم في تعزيز الفهم للأبعاد الأدبية والدلالية للصحيفة السجادية، ممّا يفتح آفاقاً جديدة للباحثين والمهتمين في هذا المجال.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنُّباً للإهانة.

وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدّسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.